

## الفصل الثاني

### تاريخ الشعب الصيني وثقافته

هنالك نحو خمسة آلاف سنة من التاريخ الصيني لعل كل مهتم به دراستها. وفي واقع الأمر، سبق أن نصح جيم هودقسون (Jim Hodgson)، سفير الولايات الأمريكية المتحدة السابق لدى اليابان، كل من ينوي السفر إلى بلاد ما لأغراض تجارية، بضرورة الاطلاع على الجانب المتعلق بها في الموسوعة على الأقل.

نحن إذ نتفق هنا مع السفير فيما ذهب إليه، نرغب في تقديم هذا الفصل كمقبلات لوجبة عامرة تشتمل على كل ما لذ وطاب. وربما كان ما نقدمه فيها من خبز محمص مفروش بالجبن أو الكافيار، كافيًا لمساعدتك، حتى لا تبدو بمظهر الساذج الأبله أمام شركائك الصينيين في أعمالك التجارية. فطالع إذن الموسوعة البريطانية (Britannica) التي تشتمل على مائة وثمانية وثمانين صفحة حول التاريخ الصيني، أو أي كتاب جيد حول هذا الموضوع. فربما أثر فيك ما تكتشفه من معلومات مثيرة وفتح شهيتك للاطلاع على المزيد.

لحسن الحظ (وللمتعة أيضًا) نورد هنا أهم ثمانية عشر شيئًا تلزمك معرفتها عن ماضي الصين. وسوف نتناول في البداية أهم ست شخصيات أساسية في تاريخ الصين. ثم ندلف لاستعراض أهم ستة أحداث أو ست نقاط تحول. ومن ثم نختم مناقشتنا بوصف موجز لأهم ستة عناصر توجه بؤصلة الصين خلال هذا القرن.

## الشخصيات الأساسية في المملكة الوسطى :

كونفوشيوس (479 - 551) (Confucius ق. م) :

حمل كنگ كونق (King Kong) ، القرد الضخم فاي راي (Fay Wray) ، جيسيكا لانق (Jessica Lang) ونعومي واتس (Naomi Watts) في راحة يده. هل تذكرون مقاتلي كونق فو (Kung Fu) ؟ ماذا عن العرض التلفزيوني السابق (Kung Fu) الذي قدمه ديفيد كارادين (David Carradine) بعنوان ” الجندب الصغير“ ؟

ومن ثم القول المأثور الذي ساقه كونفوشيوس (Confucius) : ” إن الصورة تعدل ألف كلمة“. فكل تلك الثقافة الشعبية والمعرفة التقليدية، قد نشأت من الاسم، الحياة، وتعاليم فيلسوف ومصالح اجتماعي صيني عاش قبل 2500 عام. كان اسمه عند ولادته كونق كي (Kong Qui) أو كونق زونقني (Kong Zhongni) فأطلق عليه مريدوه فيما بعد لقب (كونق فوزي) <sup>(1)</sup> (Kong Fuzi) تشريفاً له وتعظيمًا. (كلا، بالطبع لا يعني هذا ” القرد الضخم“ ، بل أرفع شأنًا وأعظم: ” المعلم والزعيم الديني الموقر“). وترجمته اللاتينية: كونفوشيوس (Confucius) وهو الاسم الشائع في الغرب اليوم.

لقد أجمع المؤرخون على أن كونفوشيوس (Confucius) ولد عام 551 أو 552 ق. م ليسلب سليلي النبلاء الذين كانوا في المنطقة التي تعرف اليوم بمحافظة شانغونغ الواقعة في منتصف المسافة بين شانغهاي وبيجينق، القوة والنفوذ وكل أسباب العزة والمتعة.

وأنثى ظهرت بدايات الصين، غير أن اثنتا عشرة دولة مختلفة أو نحو ذلك، كانت لا تزال تتصارع وتتنافس من أجل السيطرة على الإقليم الذي تشغله الصين اليوم. الأمر الذي أدى إلى سلسلة من الاضطرابات والتغير المستمر.

ربما اعتبر كونفوشيوس (Confucius) نفسه محافظًا مقارنة بالأساليب التي اتبعها (الملوك السابقون)، لكن على الرغم من ذلك، نجد أن الكثير من أفكاره ثورية، بل أكثر من ذلك، سبقت في كثير منها أفكار فلاسفة أوروبا الذين قادوا حركة التنوير<sup>(\*)</sup> مثل جون لوك (John Locke) وبشرت بظهورهم. ومثلما فعل لوك (Locke) انتقد كونفوشيوس (Confucius) توريث السلطة والقرار، منادياً بضرورة خدمة الدولة للشعب وليس العكس.

لقد قدم كونفوشيوس (Confucius) مبدأ أخلاقياً قائماً على حب الخير للآخرين، يمكن تلخيصه في الفكرة التي تقول: ”لا تُكْرِه الآخرين على فعل شيء لا ترغب أنت نفسك في فعله“. يبدو هذا منطقيًا.. أليس كذلك؟ مؤكدًا أن كل مجتمع ينشأ في ظل هذا المبدأ الأخلاقي ينعم بالضرورة بالازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي (أي أنه آمن من أي هجوم). كما يعد احترام التعاليم والعادات والتقاليد وعلاقات القرابة والنسب، درسًا مهمة في الوقت نفسه.

لم يكن كونفوشيوس (Confucius) أسطورة في زمانه، إذ كان حقيقة ماثلة للعيان، سافر إلى مناطق كثيرة في الأقليم، وألقى دروسه ومحاضراته للكثيرين، لكنه مات وهو في السبعينيات ولم يزل ناصحًا ومعلمًا حديث العهد في مقاطعة ليو، حيث سقط رأسه. وبعد موته، سارع تلامذته ومريدوه الذين كان بعضهم يشغل وظائف مرموقة، إلى نشر أفكاره شفاهة. ثم كتبت تعاليمه بعد ذلك في شكل أمثال، كأقوال منتقاة لا تزال تعيش حتى اليوم. وقد خدمت تلك التعاليم كأساس للتعليم الصيني لنحو ألفي سنة حتى ثورة الحزب الوطني عام 1911م، التي أزاحت أسرة كينق (Qing) عن سدة الحكم. وظلت معرفة التعاليم الكونفوشيوسية خلال القرنين مطلبًا أساسيًا للتقدم لشغل الوظائف الحكومية.

---

(\*) حركة التنوير: هي حركة فكرية ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر، وأكدت التفكير العقلاني والطريقة العلمية، والإيمان بأن الجنس البشري يستطيع، من طريقة العقل، الاهتمام إلى المعرفة والفوز بالسعادة في آن معًا (المترجم).

وتشمل قائمة الفلاسفة المهمين الذين كان لهم دور مؤثر في البلاد أيضاً: مو زي (Mo Zi)، منسيوز (Mencius)، يانتق زو (Yang Zhu) وغيرهم. إلا أن كونفوشيوس (Confucius) كان، وسيظل، أكثر المفكرين تأثيراً عبر كل الأزمنة وفي كل الأمكنة. وحتى اليوم، وعلى الرغم من أفول نجم الشيوعية في مهدها الأصلي، لا يزال إحياء أفكار كونفوشيوس (Confucius) يحظى بشعبية واسعة.

### كين شي هوانقدي (Qin Shi Huangdi)

أول أباطرة الصين (210 - 260 ق. م) :

تعد صور الجيش البني على البطاقات البريدية المعروضة في شيان، الواقعة في قلب المملكة الوسطى، والقصور الفخمة الشاسعة التي تساوي مساحة كل منها مساحة ملعب كرة السلة، المحفورة تحت الأرض، بالإضافة لآلاف أفراد الجيش الرمادي والخيل المنتصبة على ارتفاع ست أقدام، التي تبدو متوثبة لخوض معركة، تعد كل تلك المظاهر التي يعود عمرها لأكثر من ألفي سنة، بمنزلة شاهد ثانوي فقط لأسطورة أول أباطرة الصين.

في عام 246 ق. م، عندما صار زينق (Zheng) ملك كين (Qin) الجديد، كان اتحاد الدول المحيطة بها قد بدأ فعلاً. وبحلول عام 221 ق. م، تمكن من غزو كل جيرانه ثم أعلن نفسه أول إمبراطور للصين. ومع ذلك كانت إمبراطوريته منظمة ومرتبنة ومكدسة بالأسلحة لدرجة تشبه احتشاد المتفرجين في ملعب لكرة القدم بالبرازيل، ثم بدأ الإمبراطور زينق (Zheng) إعادة تنظيم إمبراطوريته وترتيبها.

في البداية، قسم كل الأراضي التي تمكن من غزوها إلى محافظات، ثم قسم المحافظات إلى ولايات. وألغى كل قوانين الإدارة الإقطاعية المتخلفة، ثم عين هيئات جديدة لتولي الحكم، تقوم على أساس تسلسل السلطة والمسؤولية.

وجعل الأوزان والمقاييس والعملية منسقة لتسهيل جباية الضرائب. كما وحد اللغة لتسهيل انتقال المسؤولين للعمل في مختلف المحافظات والمقاطعات. وبجانب هذا كله، منع الأساليب المحلية للكتابة أو انفراد أي محافظة أو مقاطعة بحروف هجائية خاصة بها دون غيرها من سائر أجزاء الإمبراطورية.

من أجل تشجيع التجارة بين مختلف أقاليم الإمبراطورية، أمر أن تكون لكل عربة كارثة تجوب الشوارع (المحور نفسه) من أجل تسهيل الحركة شمالاً وجنوباً.

وأخيراً، أمر أول أباطرة الصين ببناء سور الصين العظيم (وفي الحقيقة كان هذا يعني الربط بين مجموعة من الأسوار الصغيرة ومدّها وتحصينها) على امتداد الحدود الشمالية للإمبراطورية.

إن الإرث الحقيقي لهذا العمل الشاق، وأول أباطرة الصين الجاد الحازم هذا، هو الصين نفسها. فقد عرف الإمبراطور كين (Qin) في لغة الهند الأدبية القديمة (السنسكريتية) بـ (سيناستانا) (Cinasthana) ومنه جاء اسم (الصين). كما أن نظام الحكم الذي أسسه الإمبراطور كين شي هيوانغدي (Qin Shi Huangdi) قد ظهر أثره أيضاً في الصين الحديثة. وربما كان الأهم أن توحيد اللغة قد وحد روح الصينيين وعقلهم في كل أنحاء العالم اليوم لأكثر من ألفي عام بعد رحيله.

**وانق أن - شي (Wang An- shih)، المصلح الأعظم (1021 - 1086م) :**

بعد أفول نجم سلالة كين (Qin) مباشرة، سجل التاريخ صعود نجم أربع سلالات حاكمة أخرى وسقوطها - سلالة هان (Han)، شين (Xin)، شيو (Sui) وتانق (Tang). ثم أعقب زوالها صعود نجم سلالة سونق (Song) التي شهدت تحول الصين إلى إحدى الدول الرائدة في العالم آنئذٍ. ويعزى جل

ما حققته الصين من قوة وازدهار اقتصادي، لأفكار رجل واحد وطموحه، ذلك هو وانق أن - شي (Wang An - shih).

كان وانق (Wang) شاعرًا مشهورًا، لكنه كان موظفًا عاديًا حتى عام 1069م، عندما عينه الإمبراطور الجديد شين تسونق (Shen Tsung) مستشارًا له. فاستغل وانق (Wang) قربيه من العرش ليبدأ تنفيذ اقتراحاته الإصلاحية التي أعدها قبل إحدى عشرة سنة في مذكرة تألفت من عشرة آلاف كلمة.

كان وانق أن - شي (Wang An - shih) حقلًا جون مينارد كينيز (John Maynard Keynes) (\*) عصره. إذ كان يؤمن بأن الحافز المادي هو أهم عامل لتقوية الدولة. فابتكر نظامًا خاصًا لتقليص فائدة القروض الحكومية للمزارعين والتجار على حد سواء لأدنى حد ممكن. كما ضح العملة لدعم الاقتصاد. وأسس نظامًا فعالًا لضبط المشتريات الحكومية. واهتم برفع كفاءة الأسطول البحري ودعم التجارة الخارجية ووظف المال الذي تم جمعه من الرسوم المفروضة عليها لدعم الاقتصاد.

أما فيما يتعلق بالجيش، فيذكر أن فكرة تأسيس جيش قوي كانت لغزًا حير كل أباطرة الصين السابقين؛ لأنها تستنزف الاقتصاد، بالإضافة إلى خشية الأباطرة من سطوة الجيش على السلطة، ومن ثم سيطرته على مقاليد الحكم. أما الجيش الضعيف الهزيل، فيجعل الإمبراطورية عرضة للاجتياح والغزو الأجنبي.

للتوفيق بين هاتين المعضلتين، تفتق ذهن وانق (Wang) عن فكرة رائدة لرفع كفاءة الجيش، إذ قرر إنشاء مكاتب خاصة تعنى بتطوير السلاح

(\*) جون كينيز (1883-1946م): اقتصادي ومالي بريطاني، كان لنظرياته في الاقتصاد تأثير كبير في حكومات الدول الغربية. فهو يرى أن واجب الحكومات أن تصرف جميع جهودها لتأمين دوام العمل الكامل لليد العاملة، وذلك بفضل إنعاش التوظيفات المالية (المترجم).

واستيلاء الخيل وتربيتها، كما ابتكر نظام ميليشيا وطنية جديدة. فكانت تلك القوة المسلحة النظامية المحدودة، التي تدعمها أعداد هائلة من الميليشيا، كقوة احتياطية، جاهزة للتدخل عند الحاجة، أفضل فكرة اقترحها وانق (Wang) لخلق التوازن بين الخيارين.

على صعيد آخر، ازدهرت سلالة سونق (Song) في ظل تلك القوانين الجديدة. فازدهرت بالتالي التجارة، التقنية، الآداب والفنون. فعرف الصينيون كل الاكتشافات الأساسية التي سبقت العصر الحديث، كالورق، الطباعة، البارود والبوصلة واستخدموها. وازداد عدد سكان كيفينق (Kai-feng)، العاصمة، ليتجاوز المليون نسمة (يساوي هذا كل سكان إنجلترا يومئذٍ)، وصارت أكبر مدن العالم آنئذٍ من حيث المساحة والثروة.

### جنكيز خان (Genghis Khan) الفاتح المغولي (1127 - 1262م): (\*)

أخيراً، فشلت الأسوار. لم يستطع سور الصين العظيم مقاومة طموح خان (Khan) العظيم: ”مثلما أنه لا توجد غير شمس واحدة في السماء، فبالمقابل، لا يوجد غير زعيم واحد في الأرض“. فتمكن هو وفرسانه من الجيش المغولي، من الاستيلاء على بيجينق عام 1215 م، وتسويتها بالأرض، ثم انحرف جنكيز (Genghis) غرباً (فارس وأوروبا) ينشر الدمار والخراب حتى وفاته عام 1227 م. فجاء بعده حفيده خوبيلي خان (1215 - 1294م) (Khubilai Khan) ليكمل فتح الصين وإخضاعها، فتمكن أخيراً من السيطرة على الجزء الجنوبي من إمبراطورية سونق (Song) عام 1279م.

خلال حكم الأسرة المغولية، كانت الطرق التجارية البرية بين الشرق الأدنى والشرق الأقصى، خاضعة لأول وآخر مرة في التاريخ لسلطة واحدة. كما

(\*) فاتح وإمبراطور مغولي، بسط سلطانه على منغوليا وفتح شمال الصين، ثم احتل مناطق واسعة في آسيا الوسطى والجنوبية وآسيا الصغرى (المترجم).

تم تحرير التجارة واتسعت دائرة تأثيرها. ووضع جيش خان (Khan) يده على الزناد دائماً للسيطرة على بقية أجزاء الإمبراطورية وضبط الأمن فيها. وسمح بتعدد الديانات والمذاهب، بما فيها المسيحية، الإسلام، اليهودية، الطاوية(\*)، الكونفوشيوسية والبوذية. وأمر خان (Khan) ببناء المدينة المحرمة، كما أمر بإكمال حفر القناة الرئيسية إلى الجنوب من هانقزو حتى بيجينق.

لكن، أخيراً ازداد عدد المغول وقويت شوكتهم، فأثروا الحياة في القصور ورغدها على حياة الخيام وشظفها. فصاروا أكثر نعومة بسبب تحولهم التدريجي واندماجهم الصيني. وبوفاة خوبيلي (Khubilai) أقل نجم الإمبراطورية الشرقية إلى أن أعيد تأسيس القانون الصيني عام 1366م، لكن مع ذلك، فشلت الإمبراطورية في استعادة مكانتها في مصاف الأمم مرة أخرى. كما حال الدمار الذي أحدثه المغوليون والاستبداد الذي مارسوه، بالإضافة لتقييد الحريات الشخصية وروح الابتكار والإبداع، حال ذلك كله دون تطور الحضارة الصينية. وحقاً، ربما كان أعظم إرث تركه خان (Khan) للصينيين هو خوفهم من كل ما هو غريب وأجنبي، وكرههم له الذي نراه متجذراً فيهم حتى اليوم.

**صن يات - سين (Sun Yat -sen) أبو جمهورية الصين (1866 - 1925م) :**

حافظت أسرة منق (Ming) على ما أحرزه المنشوريون من تقدم للثلاثمائة سنة التالية. لكن مع ذلك، وقعت الصين عام 1644م، مرة أخرى تحت سطوة

(\*) الطاوية: عقيدة فلسفية، عرفت هكذا نسبة إلى فكرتها المركزية التي تعتمد على المبدأ الأول الذي ينبثق منه كل وجود وتغير في هذا الكون. أسسها فيلسوف صيني يدعى لاوتسي (Laotse) وتسم بطابع صوفي. وتقول إن سعادة الإنسان رهن بحفاظه على طبيعته وتحقيقه قدره عن طريق إطراح هموم الحياة، واجتناب الخوف من الموت والعيش ببساطة وعفوية وكأنه طفل من الأطفال (المترجم).

القوى الأجنبية. إذ امتد حكم المانشويين (\*) لها حتى القرن العشرين. وكان طبيعياً أن تثير ممارسة الأجانب حفيظة الصينيين، مثلما هو حال كل القوى الاستعمارية، فثار الصينيون بزعامة طبيب شاب يدعى صن يات - سين (Sun Yat-sen) معلنين تأسيس جمهورية صينية في قوانغزو عام 1895م. غير أن محاولتهم باءت بالفشل، فهرب زعيمهم صن (Sun) إلى اليابان ومنها إلى إنجلترا.

وفي لندن، قبض عليه عملاء المانشويين فأودع السفارة الصينية. فأرسلت مذكرة سرية إلى طبيب بريطاني كان معلماً له في هونغ كونغ. فأجريت اتصالات سرية سريعة أمنت إخلاء سبيله. فأدت تلك الحادثة إلى خلق سمعة عالمية لذلك الطبيب الشاب. فقتضى الخمس عشرة سنة التالية يدرس السياسة الغربية واتجاهات الغرب الاجتماعية متنقلاً بين اليابان، فرنسا والولايات الأمريكية المتحدة ناشداً الدعم لقضيته.

وبالعودة إلى الصين، نجد أن نظام المانشويين بدأ ينهار في تلك الفترة بسبب تصاعد وتيرة تمرد الجيش الصيني وثورة الشعب. وأخيراً، بلغ السيل الزبى، فانفجر الغضب عام 1911م، لتعلن خمس عشرة محافظة استقلالها. فعاد صن (Sun) لشانغهاي، وخرجت الجماهير لاستقباله بحفاوة كرئيس مؤقت لجمهورية الصين. فبقي كذلك مدة شهرين. أعفيت بعدها حكومته في نانجينغ لتحل محلها حكومة جمهورية جديدة في بيجينغ، ليسدل الستار بعد ذلك على حكم المانشويين في كل أرجاء الصين.

وهكذا كسب الدكتور صن (Sun) الرهان، فانتهت سيطرة السلالات الحاكمة على الصين إلى الأبد. لكن استدعى الأمر عقدين آخرين من الزمن

---

(\*) المانشويون: شعب منشوريا المغولي الذي فتح الصين عام 1644م وأسس فيها سلالة مانشو الإمبراطورية التي حكمت الديار الصينية من عام 1644م حتى عام 1911م. أما منشوريا فهي منطقة في الجزء الشمالي الشرقي من الصين، مساحتها 1.554.000 كيلو متر مربع. وعدد سكانها 70.000.000 نسمة (المترجم).

من الجنرال شيانق كي - شيك (Chiang Kai-shek) الذي كان مقرَّباً من الدكتور صن (Sun) لبسط سيطرته على معظم أنحاء البلاد بعد تغلبه على مختلف أمراء الحرب، وعلى كل حال، لقد نجح الدكتور صن (Sun) في غرس بذور الديمقراطية الغربية في أرض الإمبراطورية القديمة الطيبة.

### زو إنلي (Zhou Enlai) رجل الدولة (1898 - 1976 م) :

إن كان الرئيس ماو زيدونق (Mao Zedong) يمثل قبضة الثورة الشيوعية المحكمة ووجهها الصارم، فقد كان زو إنلي (Zhou Enlai) يمثل عقلها المدبر وقلبيها النابض بالحياة. فحين كان ماو (Mao) يسيطر على مقاليد الأمور، كان زو (Zhou) يضطلع بمهمة المفاوضات.

كان زو (Zhou) قد تلقى دروسه في الخارج، فدرس أولاً في اليابان ثم انتقل منها إلى فرنسا، حيث تعلم الشيوعية. ومثل الحزب الشيوعي الصيني في الفترة ما بين عامي 1921 و 1924 م. ثم عاد إلى قوانغزو لمساعدة صن يات - سين (Sun Yat-sen)، شيانق كي - شيك (Chiang Kai-shek) والحزب الوطني لإحكام سيطرتهم على الشعب. وفي ذلك الوقت، عين زو (Zhou) نائباً لمدير الشعبة السياسية بكلية وامبوا الحربية، في حين عين شيانق (Chiang) مديراً لها. وبحلول عام 1927 م، طهر شيانق (Chiang) اليميني المتطرف، الحزب الوطني من الشيوعيين، وبالكاد نفذ زو (zhou) بجلده. فلحق ب (ماو) (Mao) في الريف وانضم إليه حيث كان الأخير ينشئ الجيش الأحمر. كان ماو (Mao) يعرف الفلاحين جيداً ويدرك فن الثورة. أما زو (Zhou) فكان يعرف كل الأشخاص الآخرين وكل شيء آخر ماعدا فن الثورة. فشكلاً بذلك ثنائياً قوياً حكم الصين حتى وفاتهما عام 1976م.

وبعد المسيرة الطويلة<sup>(\*)</sup> عام 1935 م، فاوض زو (Zhou) الحزب الوطني بشأن التحالف الإستراتيجي للوقوف في وجه الغزاة اليابانيين. لكن شيانق كي شيك (Chiang Kai-shek) عارض ذلك التحالف، فأسرع قادة جيشه لاعتقاله في شيان. فانتقل زو (Zhou) على عجل إلى هناك، فأنتخذ حياته بعد أن كان يواجه موتاً محققاً.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، مثل زو (Zhou) الحزب الشيوعي الصيني مرة أخرى برعاية أمريكية لعقد صفقة سلام مع الحزب الوطني، غير أن تلك المحاولة قد منيت بالفشل. وبعد انتفاض الشيوعيين على السلطة في الصين عام 1949 م، فاوض زو (Zhou) السوفيتيين (سابقاً) بشأن معاهدة تحالف مدتها ثلاثون سنة. ثم خرج في خمسينيات القرن الماضي في عدة أسفار شملت أوروبا، آسيا وأفريقيا لحشد الدعم السياسي للثورة. كما شارك في اتفاقية جنيف التي حسمت موضوع تقسيم فيتنام. وقاد خلال ستينيات القرن الماضي الثورة الثقافية<sup>(\*\*)</sup> للترويج لتعاليم ماو (Mao) فالتقى عام 1971 م، هنري كيسنجر (Henry Kissinger) للتحضير لاجتماع الرئيس نيكسون (Nixon) والرئيس ماو (Mao) في العام التالي في بيجينغ.

وأخيراً، وربما كان من أعظم إنجازاته التي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم، أنه أعاد دينق شياوبنق (Deng Xiaoping) الذي يعد مصلحاً اقتصادياً خلال ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته، لقيادة الحزب الشيوعي الصيني.

---

(\*) المسيرة الطويلة: تراجع إستراتيجي، اضطر الجيش الصيني الأحمر إلى القيام به (1934 - 1935 م) بقيادة ماو تسي تونغ (Mao Tsi Tong) من مقاطعة كيانغسي في الجزء الجنوبي الشرقي من الصين إلى مقاطعة شنسي في الجزء الشرقي من وسطها، وذلك في وجه تهديد القوات الصينية الوطنية، بقيادة شيانق كي - شيك، بالانتفاض عليه وإفناؤه (المترجم).

(\*\*) الثورة الثقافية: اسم أطلق على حركة اجتماعية قامت في الصين عام 1966 م، استهدفت إحداث تطهير إيديولوجي واسع، وتعزيز الثقة بتعاليم ماو تسي تونغ (Mao Tsi Tong) (المترجم).

## نقاط التحول ومفتاح الأحداث:

### السفن البرتغالية تحط رحالها في الصين (1514 م):

أدت السياسات والفتوحات وقطاع الطرق خلال منتصف الألفية الثانية، إلى جعل طريق الحرير بين أوروبا والصين أقل أهمية. وقد تعامل الصينيون مع هذه التجربة في البداية بتسيير سبع رحلات بهدف الاكتشاف والتوسع.

في عام 1403 م، قاد شنق هو (Cheng Ho) أول وأضخم أسطول تجاري وعسكري سيرته أسرة مينق (Ming) (\*) ليجر جنوباً تجاه الهند وأفريقيا. وقد أظهرت بعض السجلات أنه تكون من مائتي سفينة، كان على متنها (27.000) رجل. وقد زاد طول بعض تلك السفن على أربعمئة قدم، في حين بلغت حمولة بعضها (1500) طن. وبمقارنته بأسطول كولومبوس (Columbus) نجد أن الأخير تكون من ثلاث سفن فقط، بلغ عدد أفراد طاقمها (87) شخصاً. ولم يتجاوز طول أضخم سفينة بينها المائة قدم، في حين لم تزد حمولتها على المائة طن فقط.

صحيح.. تعد هذه المغامرة الصينية غير المسبوقة<sup>(3)</sup> عملاً ضخماً، غير أنه لم يعد بفائدة ملموسة. وكانت الرحلة السابعة بين عامي 1431 و1433م هي الرحلة الأخيرة ضمن ذلك الأسطول العملاق. إذ أغلقت الصين بعدها حدودها أمام التجارة العالمية. وقد رأى كثيرون أن ذلك كان يمثل بداية انحدار المملكة الوسطى الذي استمر أربعمئة عام.

وعليه، فقد اضطر تجار البندقية والتجار المسلمون الذين كانوا يسيطرون على التجارة في البحر الأبيض المتوسط، الإسبان والبرتغاليون والإنجليز لكي

(\*) أسرة مينق (Ming): أسرة إمبراطورية، حكمت الصين من عام 1368 حتى عام 1644م. في عهدها ازدهرت الثقافة والفنون، ونشطت حركة العمران. أسسها الإمبراطور مينق تاي تسو (Ming Tai Tsu) الذي ولد عام 1328م وتوفي عام 1398م، فوحد الصين كلها تحت حكمه وأحدث إصلاحات عسكرية وإدارية ذات شأن (الترجم).

يدفعوا كثيرًا مقابل التوابل والحرير الذي يجلب من آسيا الشرقية. مما حدا بفاسكو دا جاما (Vasco Da Gama) ورفاقه البرتغاليون إلى أن يتجهوا جنوبًا وشرقًا ليبلغوا أخيرًا ساحل الصين عام 1514 م. لكن خوف الصينيين من كل ما هو غريب وأجنبي حملهم على إغلاق موانئهم أمام بعثات الاستكشاف البرتغالية. غير أن إلحاح البرتغاليين المستمر مكنهم في النهاية من الحصول على موطن قدم لهم في ماكاو<sup>(\*)</sup>، فلم يغادروها إلا بعد (464) سنة.

فانخفضت أسعار التوابل والحرير في لشبونة بنسبة (80%)، أجل، (80%)! فاتجهت إليها الأمم الأوروبية الأخرى المشتغلة بالملاحة، حاملة معها تأثيرات التجارة والمسيحية. وغالبًا ما كانت تنصب المدافع في طرق التجارة الملاحية.

واليوم، لا تزال الصين في الألفية الثالثة ترفض ما يقدمه لها الغرب من هدايا وهبات.

### حرب الأفيون الأولى ومعاهدة نانجينغ (1839 - 1842م)

أدى إقبال الإنجليز على تذوق الشاي في مطلع عام 1800م، إلى عجز هائل في الميزان التجاري مع الصين. فاتجه الذهب والفضة بسرعة وبكميات هائلة ناحية الشرق. وبالطبع، شملت التجارة بضائع أخرى أيضًا. فاشتملت الصادرات الصينية على: السكر، الحرير، عرق اللؤلؤ، الورق، الكافور، القرفة، النحاس، الشب، طلاء اللك، الرواند<sup>(\*\*)</sup>، مختلف أنواع الزيوت، الخيزران والخزف الصيني.

(\*) ماكاو: مستعمرة برتغالية تتألف من شبه جزيرة ماكاو وجزيرتين صغيرتين متجاورتين، هما جزيرة تايبا وجزيرة كولوان. لغتها الرسمية: البرتغالية. ديانتها الرسمية: الكاثوليكية. مساحتها: 15.5 كيلو متر مربع. عدد سكانها: 460.000 نسمة. وعاصمتها: ماكاو (الترجم).

(\*\*) الرواند: نبات عشبي من الفصيلة البطاطية، ذو منافع طبية (الترجم).

وبالمقابل يعود التجار الأجانب محملين بالقطن، المنسوجات الصوفية، الحديد، الصفيح، الرصاص، العقيق، المجوهرات، الفلفل، جوزة الفوفل (\*)، اللؤلؤ، الساعات، المرجان، الكهرمان (\*\*)، الخرز، أعشاش الطيور، زعانف أسماك القرش، المواد الغذائية كالأسمك والأرز.

لقد لاحت الفرصة الذهبية للشركة الإنجليزية المعروفة بـ (شركة الهند الشرقية): أجل.. الأفيون. فهو سهل النقل بكميات كبيرة لأنه خفيف الوزن، كما يدمنه المستهلكون فلا يستطيعون عنه فكاًكاً؛ يا له من منتج عظيم! يومئذٍ كان أفضل أنواع الأفيون يأتي من الهند البريطانية. وعندما ازداد تدفقه اختفى الكساد التجاري الذي حدث بسبب الشاي بسرعة البرق. فاعترض الإمبراطور وأصدر عدة مراسيم، لكن مع ذلك، نشطت تجارة الأفيون وازدهرت. فلا تزال بناية جاردن - ماثيزون للتجارة<sup>(4)</sup> التي تعد واحدة من أعلى ناطحات السحاب في هونغ كونغ، تحمل عبق ذكريات تلك السفن التي نشطت في تجارة الأفيون، من خلال نوافذها الدائرية، فجنت منها أموالاً طائلة استثمرتها في بنائها.

بحلول عام 1836م، طالبت مجموعة من موظفي الدولة الذين يشغلون وظائف رفيعة، بضرورة سن قوانين وتشريعات خاصة تنظم تجارة الأفيون. فسارع الممولون الأجانب لإغراق الأسواق استباقاً لتلك القوانين، لكن قرار الإمبراطور كان في الاتجاه المعاكس تماماً، إذ أمر بتدمير هذا الاكتشاف الجديد (الأفيون) تدميراً شاملاً في قوانقزو. وما إن حل عام 1839م حتى تلاشت تجارة الأفيون نهائياً. وكردة فعل على ما حدث، سارع الإنجليز لإغراق السفن الشراعية التجارية الصينية في نهر بيرل وحاصروا كل موانئ الصين.

(\*) الفوفل: شجر من النخليات يحمل جذراً يمضغ مع أوراق التبوتل في بعض أصقاع جنوب شرق آسيا (المترجم).  
(\*\*) الكهرمان: راتينج أحفوري أصفر، نصف شفاف، تصنع منه السبحات وبعض الحلي وأدوات الزينة (المترجم).

وصوب البريطانيين مدافعهم تجاه نانجينغ دعمًا للمفاوضات التي أجريت هناك عام 1842 م. فتخلت الصين بموجبها عن هونغ كونغ للإنجليز، ودفعت لهم بجانب ذلك (21) مليون جنيه إسترليني. وفتحت موانئ سيامين، فوزننقبو وشانغهاي أمام الأجانب للتجارة والاستيطان. وهكذا صارت هونغ كونغ بوابة الصين الخائفة المتوجسة من كل ما هو أجنبي، خاصة للخمسين عامًا الأخيرة. وربما أدركت الصين لأول مرة مدى ما خسرت من قوة؛ إذ انهارت مملكتها فتبددت بذلك أحلامها.

أخيرًا، خرجت حرب الأفيون عن قدرة سطوة التجار الأجانب على تجارة الصين، كما فشلت معاهدة نانجينغ في وضع حد للمشكلة. واندلعت حرب أفيون أخرى بين عامي 1857 و 1860 م. فاتحدت كل من القوات البريطانية والفرنسية في ذلك الوضع المعقد لتدمير قصر المصيف في بيجينغ. فأتاح هذا الإذلال الجديد مزيدًا من الحريات للتجار الأجانب. ومرة أخرى، عقدت اتفاقية تضمنت شرطًا جزائيًا أتاح حرية عمل التبشير المسيحي في أرجاء مملكة الصين الوسطى كافة.

### تمرد تايبه (1851 - 1864 م) :

كان فقدان الثقة في حكومة الصين أحد أبرز نتائج ذلك الإذلال الذي قطف ثماره الأجانب. فبلغت الفوضى ذروتها في محافظة قوانغشي عند أقصى جنوبي الإمبراطورية.

كان رئيس تلك الثورة مزارع ولد قرب قوانقزو حيث نشأ وترعرع، يدعى هونق شيكوان (Hong Xiuquan). كان يتمنى أن يحظى بوظيفة في الدولة، لكنه فشل في اجتياز الامتحان الذي يبنى عادة على تعاليم كونفوشيوس. وعندما عاد إلى قوانقزو لإعادة المحاولة مرة أخرى في اجتياز الامتحان، التقى مبشرين بروتستانت غربيين، فبدأ يرى تجليات ذاتية.

وبعد فشله في اجتياز الامتحان للمرة الرابعة عام 1843م، بدأ يبشر بالمسيحية، مقدماً نفسه كأخ للمسيح. فتجحت مساعيه خلال السنوات السبع التالية في تصير عشرة آلاف شخص وإقتاعهم باعتناق المسيحية. وبحلول عام 1851م، نصبه أتباعه (ملكاً سماوياً مقدساً) لـ (مملكة السلام السماوية). لكن على الرغم مما أطلقوه من لقب على ملكهم، وما اتخذوه من نعت لمملكتهم، نجحوا في الثورة وتمكنوا من قطع ذيل الخنزير في تحدٍ سافرٍ لأسرة مانشوي الحاكمة، ثم اتجهت ثورتهم ترحف نحو الشمال، وبسبب ما تميزوا به من حماسة وتعصب ديني، قاتلوا بجرأة وشجاعة منقطعة النظير، فاجتاحوا العاصمة نانجينغ، وواصلوا زحفهم حتى بلغوا مشارف تايينجين عام 1855م.

ثم بدأت الأشياء بعد ذلك تتغير. فنظمت قوات صينية معارضة. وبسبب غضب الأجانب على ما ساقه هونق (Hong) من تفسير للكتاب المقدس، وما اتخذه لنفسه من خليلات بلغ عددهن (88) خلية، وما شنه على شانغهاي من هجمات، شكلوا جيشاً آخر ضده. فانتحر قبيل الهزيمة الأخيرة واحتلال نانجينغ.

لقد قدر عدد من لقوا حتفهم بسبب تمرد تايبيه بين عشرين إلى أربعين مليون ضحية! أجل، نكرر مرة أخرى: بين عشرين إلى أربعين مليون شخص صيني قد قتل. وبالمقابل، قتل مليون شخص فقط في الثورة الشيوعية. وعليه، يعد تمرد تايبيه أسوأ حرب أهلية وأكثرها دموية في تاريخ الإنسانية في العالم أجمع. ودون أدنى شك، قد جن جنون هونق شيكوان (Hong Xiuquan). وبجانب هذا، اندلعت ثورات أخرى في الصين في الوقت نفسه. كانت ثورة المسلمين في الشمال الغربي من البلاد (1862 - 1878 م) أوضح تلك الثورات.

على كل حال، بناء على تلك الأحداث في مطلع تسعينيات القرن الماضي، من السهل جداً أن ندرك سبب خشية القادة الصينيين وتوجسهم من الحركات الثورية التي تندلع على أسس عقديّة حتى اليوم.

## الحرب الصينية - اليابانية ومعاهدة شيمونوسيكي (1894-1895م) :

في عام 1281 م، حطم الإعصار الياباني أو ما كان يعرف بـ (الكاميكاز) (\*) الأسطول الصيني - المغولي الذي كان في طريقه لاجتياح اليابان. كما دمر الأسطول الصيني أيضًا عام 1894 م، لكن لم يحدث الدمار هذه المرة بفعل إعصار هب من السماء، بل بالمدافع اليابانية. كانت المعركة التي نشبت بين البلدين بسبب كوريا التي كان الصينيون ينظرون إليها كملك حر لهم.

مرة أخرى تتعرض الصين للذل والخزي من الأجانب، لكن هذه المرة من جار بينها وبينه كره شديد، كانت تنظر إليه كشعب من القراصنة الخاضعين لها. فكان وقع معاهدة شيمونوسيكي كالصاعقة على الصين، إذ ضمنت استقلال كوريا، التنازل عن تايوان، جزيرة بيسكادورس، شبه جزيرة لياودونق (التي تقع غرب كوريا مباشرة) بالإضافة لملايين الدولارات كتعويض.

خلال أسبوع واحد فقط أجبرت كل من ألمانيا، فرنسا وروسيا، اليابان على التخلي عن شبه الجزيرة لصالح الصين، مقابل أن تضح الأخيرة مزيدًا من الأموال. فأتاحت تلك الدبلوماسية للروس الدخول إلى منشوريا من خلال تحالف سري مع الصين. فيما رأت الدول الغربية الأخرى (ماعدا الولايات الأمريكية المتحدة) أن ضعف الصين في تلك الظروف يتيح فرصة مواتية لتمزيقها وتقطيع أوصالها. غير أن ما نشب بينها من شجار وتنافس على الغنيمة، حال دون عمل شيء يذكر. وبالطبع، حكمت اليابان تايوان للخمسين عامًا التالية حتى إلحاق الهزيمة بالأولى خلال الحرب العالمية الثانية.

---

(\*) الكاميكاز: الطيار الانتحاري، أحد أفراد فرقة طيران يابانية، مهمتها القيام بهجوم انتحاري على هدف عسكري. كما تعني أيضًا: الطائرة الانتحارية، وهي طائرة تحتوي على متفجرات مهمتها الانقضاض على هدف عسكري انقضاضًا انتحاريًا (المترجم).

## نشأة جمهورية الصين الشعبية (1949 م) :

بالعودة إلى مهمة زو إنلي (Zhou Enlai) العاجلة إلى شيان التي أنقذت حياة شيانغ كي - شيك (Chiang Kai - shek) عام 1936م، وأكدت أن الصين المتحدة تستطيع الوقوف ضد انقراض اليابان عليها؛ نجد أن الجيش الأحمر اندفع يقاتل اليابانيين بضراوة في الشمال، وتمكن بفضل ما حصل عليه من دعم سوفيتي بعيد نهاية الحرب، من السيطرة على معظم الحدود التي كان اليابانيون يطالبون بها سابقاً مدعين ملكيتها. وعندما فشلت جهود الجنرال جورج مارشال (George Marshall) في تحقيق السلام، اندلعت الحرب الأهلية من جديد عام 1946م.

حتى عندما دعمت الولايات الأمريكية المتحدة الصين، لم يكن شيانغ (Chiang) مستعداً بعد للانقراض على اليابان إثر تدمير الأمريكيين لها بالقنابل النووية. لكن على كل حال، حقق الجيش الوطني نصراً مؤزراً في وقت مبكر، غير أنه مني بهزيمة ساحقة في منشوريا عام 1948م.

على صعيد آخر، لم يكسب شيانغ (Chiang) أتباعاً كثيرين بسبب شخصيته الاستبدادية واعتماده سياسة القمع. وفي المقابل، جذبت القوات الشيوعية أعداداً هائلة من المناصرين إلى صفوفها، فبدأت تحكم سيطرتها. وفي يناير من عام 1949م، سقطت بيجينغ وتيانجين في قبضتها. وفي أبريل من العام نفسه، عبرت القوات الشيوعية نهر يانغتيز، فهربت قوات الحزب الوطني إلى تايوان. وهكذا وضعت الحرب أوزارها.

تجدر الإشارة إلى أن جمهورية الصين الشعبية قد تأسست سابقاً بموجب مرسوم ماو زيدونق (Mao Zedong) الذي أعلنه في ساحة تيانانمين في بيجينغ في غرة أكتوبر عام 1949م. أما التبت، فقد أعيد احتلالها عام 1951م. ورحب السواد الأعظم من الصينيين بـ (التحرير) وما صاحبه من تشكيل حكومة

مركزية قوية وإصلاح للأراضي. فقد سئموا الفوضى وضاقوا بها ذرعًا. واستمرت سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج ومدخلاته في الريف حتى انتفاضة آخر مزارع في عام 1957م.

في الوقت نفسه، بدأت حركة ماو (Mao) التطهيرية على نطاق واسع. وفي مطلع ستينيات القرن الماضي، عقد صفقة سياسية سرية مع منتقديه من السوفييت، في حين شرع في تطهير أعضاء قيادته من مناوئيه.

من جهة أخرى، يذكر أن القفزة العملاقة التي حققتها الصين في أواخر خمسينيات القرن الماضي، والثورة الثقافية التي شهدتها في مطلع ستينياته، قد كانتا بمنزلة كارثتين (اقتصادية واجتماعية) على جمهورية الصين الشعبية. كما استمرت الأزمة الاقتصادية حتى سبعينيات القرن نفسه.

### الثورة الثقافية (1966 - 1976 م) :

بدأ العد التنازلي للصين خلال الخمسين عامًا الماضية عام 1966 م. إذ تعب الرئيس ماو (Mao) مرة أخرى من انتقاد كبار رجال الدولة لسياسته، ففقد إثر ذلك قبضته المحكمة على الحزب. ولكي يستعيد سيطرته على زمام الأمور، شكل ما عرف بـ (الحرس الأحمر) وهو مجموعة من المقاتلين والمهاجمين وطلاب المدارس العسكرية العليا في جميع أنحاء البلاد. وأوكل إليه مهاجمة كل ما هو تقليدي. فأدت سخرية الطبقة المثقفة من تلك الممارسات القمعية لانهايار نظام التعليم. كما حطمت المواقع والآثار التاريخية. كما نُفِيَ الرأسماليون مثل دينق شياو بينق (Deng Xiaoping) إلى الريف وهُددوا بالإعدام. فكادت تلك الفوضى تؤدي إلى نشوب حرب أهلية.

أخيرًا، أمر ماو (Mao) بحل (الحرس الأحمر) في شهر أغسطس من عام 1968 م، مفسحًا المجال للجيش للسيطرة على الأوضاع.

لكن الأسف الشديد، لقد حدث ذلك بعد فوات الأوان، فثمة دمار كبير حل بالبلاد. إذ قضى بعض أعمالها وأكثره ذكاء سنوات عمره في الزراعة بدلاً من الذهاب إلى المدارس. فبسبب حرمانهم من التعليم الأساسي، اضطر كثير من أولئك الأشخاص الذين حرمتهم الثورة الثقافية من تقلد وظائف مرموقة، للعمل في أعمال وضيعة لكسب قوتهم، على الرغم من أن أعمارهم تتراوح بين العشرين والخامس والسادس. ولشدة ما تجرعه الصينيون من مرارة وما لحق بهم من ظلم واضطهاد، فقد وصفوا الفترة بين عام 1966م ووفاة ماو (Mao) عام 1976م بـ (السنوات العشر الضائعة) من عمرهم.

من يمين الطالع، أن استطاع دينق شياوبينق (Deng Xiaoping) مقاومة الظروف والبقاء على قيد الحياة في الريف، فظهر بعد بضعة سنوات قائداً فعلياً للشعب. فتمت من الثورة الثقافية وشرع ينفذ رؤيته الإصلاحية (اقتصاد السوق الاشتراكي)، وما زال انفتاح الصين تجاه التجارة العالمية الذي بدأه دينق (Deng) عام 1978م، مستمرًا حتى اليوم.

## الأفكار الأساسية للمملكة الوسطى:

### اللغة:

لا شك في أن الارتباط بين الحدود الوطنية والعامل اللغوي وثيق الصلة وأكثر تأثيراً من السياسة. وخير شاهد على ذلك ما نراه اليوم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أو تمزق يوغسلافيا. وصحيح.. قد تؤثر بعض المظاهر الثقافية الأخرى، كالدين والطبخ وغيرهما، لكن تبقى اللغة دائماً هي العامل الأهم الذي يحدد هوية الشعوب.

وعليه، ترسخ لدينا انطباع سياسي خاطئ عن (الصين العظيمة) التي يقطن مواطنوها جمهورية الصين الشعبية (التي تشمل هونغ كونغ) وتايوان

وبالطبع، بقية أنحاء العالم، فهي ليست شيوعية أو كاثوليكية، جمهورية أو ديمقراطية، إذ يتعلم أبناء الصينيين المهاجرين وبناتهم في كل من فانكوفر، لوس أنجلوس، كوالالمبور، مانيتا وسيدني كيفية التفكير في أنفسهم كصينيين عندما يجلسون في مقاعدهم الدراسية صباح كل سبت لتعلم اللغة، وكذا الحال عندما يسمعون تراثهم الشعبي ولغتهم الأم في منازلهم. وبكل تأكيد، الأطفال ليسوا مجرد أشخاص يجلسون إلى مقاعد الدراسة لتلقي العلم فحسب، بل إنهم يوفرون مادة خصبة للدراسة أيضًا. إذ يعزز تعلم اللغة، أي لغة، طرق التفكير بشكل عميق للغاية. فغالبًا ما يشتكي الجيل الأول ممن هاجروا إلى أمريكا، انتهاك الأمريكيين لبعض القيم والمبادئ كالعامل الشاق في الجيل الثاني. غير أن اكتساب اللغة ساعد على المحافظة على سلامة تلك القيم والمبادئ، حتى إن كان ذلك تحت السطح، غير ظاهر للعيان. وبالمقابل، ساعدت دروس اللغة العبرية على المحافظة على سلامة الثقافة اليهودية بالطريقة نفسها حول العالم وعبر القرون.

تعلم اللغة الصينية المكتوبة، مسألة تنمية للذاكرة أكثر منها مسألة تعلم حروف هجائية لربط الحروف مع بعضها بعضًا، ومن ثم تكوين أصوات وكلمات. فعلى الطالب الذي يتعلم اللغة الصينية أن يكون قادرًا على حفظ نحو خمسة آلاف رمز أو حرف أبجدي واستذكارها عند الحاجة. يشتمل معظمها على معلومات مصورة وإشارات عند النطق. لكن معظم تلك المعلومات قد اختفت عبر القرون، فكان لا بد من الاعتماد على الذاكرة. فكان هذا الجهد الشاق عاملاً مهمًا لتوحيد الناطقين باللغة الصينية بطريقة ثقافية خاصة. كما أنها حدثت من القدرة على الإبداع. وتصدر الإشارة هنا إلى أنه تم تبني هجائية مبسطة في الموطن الأصلي، في حين ظلت هونغ كونغ، تايوان، وإلى حد ما اليابان، تستخدم الألفباء الصينية التقليدية.

من جهة أخرى، ما زال الناس في الصين اليوم يتحدثون مئات اللهجات المحلية واللغات، في حين يتواصل السواد الأعظم من الشعب بالكتابة، مستخدمين الحروف الهجائية الصينية. لكن على الرغم من اشتراك جميع السكان في أسلوب واحد للكتابة، إلا أن سكان المحافظات الشمالية لا يستطيعون التحدث إلى سكان المحافظات الجنوبية.

في الشمال تشيع لهجة المندرين، أما في دلتا نهر يانغتيز، فتشيع لهجة شانغهاي، فيما يتحدث أهل الجنوب اللهجة الكانتونية. وقد كان في الصين ثماني لهجات أساسية، لكن الحكومة دأبت منذ عام 1949م على تشجيع الجميع لتعلم المندرين والتواصل بها. وعليه، بإمكانك اليوم قراءة الصحف المسائية في هونغ كونغ باللهجة الكانتونية أو بلهجة المندرين. كما تعد الأخيرة أيضاً اللغة الرئيسية في تايوان.

### الأفكار تتدفق من الجنوب:

يقول المثل المفضل لأهل الجنوب في الصين: (إنهم يصوغون القوانين في بيجينغ، فنترجمها في قوانغزو). ويعكس هذا المثل الحقيقة التاريخية التي تفيد بتدفق الأفكار الجديدة من الجنوب للشمال في الصين. ويعزى أحد أسباب هذا لعزم الغزاة الشماليين على استصحاب العنف معهم إلى جانب قليل جداً من الابتكار والتجديد. كما أنه ثمة وثائق دامغة تثبت حقيقة محاولة الصينيين إضفاء الجنسية الصينية على أهل منغوليا ومنشوريا. وبالمقابل، كانت قوانغزو (كانتون القديمة) ودلتا نهر بيرل، أول المناطق الصينية التي وطّنتها أقدام الأوروبيين، حاملين إليها التقنية الحديثة والدين.

لقد تدفقت الأفكار تجاه الشمال حتى قبل وصول الأوروبيين. ففي حين استخدمت المواصلات البحرية في الجنوب الذي يعج بالبحار، انتقلت التقنية إلى الشمال لتحفر قنوات رئيسية. وغالباً ما يكون استخدام الأسقف القرميدية

نصف الأسطوانية التي تستعمل على نطاق واسع في الشمال، قد استوحي من المباني الخيزرانية التي كانت تبنى في الجنوب، فيحتمي الناس بها من الشمس والمطر وغيرهما من العوامل الجوية. كما شهد الجنوب زراعة الأرز والشاي قبل الشمال، فانتقلت إليه من هناك.

بسبب التأثيرات الأوروبية التي ذكرت آنفًا، فلا عجب أن تكون ثورة تايبيه<sup>(\*)</sup> الهادرة قد اندلعت أول ما اندلعت في الجنوب.

على صعيد آخر، يذكر أن صن يات - سين (Sun Yat -sen) قد تأثر بالتفكير الغربي لأول مرة في حياته في أثناء دراسته في المدرسة الطبية في هونغ كونغ التي سيطر عليها البريطانيون. وحتى اليوم، لا تزال الصناعة والأعمال التجارية وما يرتبط بهما من ثروة، تنتشر من المقاولين الذين يعملون في الجنوب إلى الشركات والمصانع التي تمتلكها الدولة في الشمال. ولأسباب منطقية جدًا. إذن شهدت قوانقزو افتتاح أول سوق حر للفلاحين في الصين عقب وفاة الرئيس ماو (Mao).

### طريق الحرير:

كان طريق الحرير بمنزلة حلقة وصل مهمة للربط بين القوتين العالميتين في عهد المسيح. وطالما تبادل (ملوك الشرق الثلاثة) الهدايا عبر طريق أقل ما يقال عنه إنه كان منقطعًا تمامًا، يمتد لأربعة آلاف ميل بين شيان وروما. كان يمر عبر أفغانستان الحالية، ويحمل البضائع إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط في سورية. وفي حقيقة الأمر، لا يعرف أن أحدًا قد قطع كل تلك المسافة في أثناء ترحاله.

بناء على السياسة وما شابها، فقد كانت البضائع تباع وتشتري عبر سلسلة من الوسطاء. ففي حين كان الحرير ينقل إلى الغرب، كان الذهب

---

(\*) تايبيه: عاصمة جمهورية الصين الوطنية (تايوان)، تقع في الطرف الشمالي من جزيرة تايوان. سكانها 3.000.000 نسمة (المترجم).

والفضة والأصواف بجميع أشكالها، تنقل عبر ذلك الطريق. ولم تكن تلك الرحلات محصورة على البضائع فحسب، بل كانت الأفكار أيضًا تنتقل من هنا إلى هناك والعكس. إذ انتقلت البوذية والمسيحية إلى الشرق. وهكذا فعل ماركو بولو (Marco Polo) بين عامي 1271 و1297م. في حين اتجهت التقنية شرقًا واشتملت على صناعة الورق، الركاب(\*)، النشائية(\*\*)، العجلة التي تدفع باليد، المغناطيس، البارود وغيرها من الاكتشافات الحديثة آنئذٍ.

### الاندماج والتفسيخ:

إن مجرد قراءة متأنية في تاريخ الصين خلال الألف عام المنصرمة، تظهر بوضوح جلي ذلك التعاقب الدوري المنتظم: في حين يعمل قادة أقوياء على توحيد البلاد، تضمحل الأسر الحاكمة لتتلاشى نهائيًا، وهكذا. وصحيح.. قد لا تختلف الصين كثيرًا عن بقية أنحاء العالم في هذا الشأن، لكن الأمر ما زال تاريخًا غير مألوف لمعظم الأمريكيين.

بعد سقوط أسرة هان (Han) عام 220 ق. م، استغرق الأمر أكثر من قرنين لكي تتوحد البلاد مرة أخرى. على صعيد آخر، أدى انهيار أسرة تانق (Tang) عام 906م، لسبعين عامًا من الفوضى والاضطرابات. أما أسرتا جين (Jin) وسونق (Song) فقد تسببتا عام 1126م، في انشطار الإمبراطورية. أما جنكيز خان (Genghis Khan) فقد عمل على تقسيم الإمبراطورية. فجاء حفيده كوبلي (Kublai) ليوحدها من جديد تحت حكم المغول عام 1297م.

من جهة أخرى، سيطر الإنجليز على هونغ كونغ عام 1842م. وفي الفترة بين عامي 1851 و1864م، اندلعت ثورة تايبيه فحصدت أرواح عشرات الملايين

(\*) الركاب: حلقة تعلق في السرج، يضع الراكب فيها قدمه، تسهيلًا لامتناعه الدابة (المترجم).  
 (\*\*) النشائية: آلة حربية قديمة لإطلاق الحجارة والسهام والقذائف، شبيهة بالقوس والنشاب (المترجم).



من الصينيين. وبحلول عام 1895م، احتل اليابانيون تايوان. وما إن أشرفت شمس عام 1898م حتى احتل الروس منشوريا. ثم اندلعت ثورة الملاكمين (\*) في الفترة بين عامي 1898 و 1900م، فقسمت البلاد. ثم جاء عام 1905م، ليحتل اليابانيون منشوريا. وفي عام 1911م، جاء القوميون فقسما البلاد، وقد اندلعت الحرب للسيطرة على الإمبراطور الأخير، اليابانيين والشيوعيين. ثم استعادت جمهورية الصين الشعبية التيب (عام 1951م) ثم هونغ كونغ (عام 1997م) ثم ماكاو (عام 1999م) وتجري الآن مفاوضات بشأن تايوان.

تجدد الإشارة هنا إلى أن بعض كتاب الغرب قد ألفوا كتبًا حاولوا التأكيد من خلالها على أن الصين سوف تسير على نهج الاتحاد السوفيتي. غير أن مرونة الصين ومسايرتها للتغيرات العالمية لكي تحافظ على كيانها كدولة موحدة، تظل أبلغ درس في التاريخ، وربما كان الرهان الحقيقي الآن هو إعادة توحيد تايوان مع الأرض الأم (الصين) سلمياً (\*\*).

### الاجتياحات:

نستطيع أن نحصي بين غزو المسلمين لـ (قوانقزو) عام 658م وهجوم اليابانيين في الفترة بين عامي 1931 و 1937م، اثني عشر هجومًا عسكريًا أجنبيًا على الصين:

- التيبتيون: 763م.

- الجورشيديون: 1126م.

(\*) جمعية سرية حاولت عام 1900م طرد الأجانب من الصين، وحمل المنتصرين الصينيين على الارتداد، وعرف الملاكمون بهذا الاسم لأنهم كانوا يارسون الملاكمة وبعض الألعاب الجمبازية، اعتقادًا منهم أنها تكسبهم قوة خارقة، فلا يؤثر فيهم حتى الرصاص (الترجم).

(\*\*) كثيرًا ما ترد عبارة الأرض الأم أو الصين الأم في هذا الكتاب، ويقصد بها البر الصيني، أي جمهورية الصين الشعبية، بوصفها البلاد الأساسية التي ضمت إليها بعض البلدان (الترجم).

- المنغوليون: 1234 و 1449م.
- البرتغاليون: 1535م.
- اليابانيون: 1592 و 1894م.
- المنشوريون: 1629م.
- الإنجليز: 1839 و 1860م.
- الفرنسيون: 1860م.
- الألمان: 1897م.

يلاحظ أن الولايات الأمريكية المتحدة ليست ضمن القائمة. أما اليوم فيستحيل أن تكون هناك قوة قادرة على غزو الصين أو حتى مجرد التفكير في هذا الأمر. خاصة إذا أدركنا أن الصين قد صنعت أول قنبلة نووية منذ عام 1964 م، كما أنها تمتلك تقنية صواريخ متقدمة جدًا، بالإضافة إلى أن جيشها النظامي يتكون من مليوني عنصر مدربين على أعلى المستويات. وعليه، يكون التفكير في الحرب ضد الصين كدولة لدولة نوعًا من العبث.

مرة أخرى، ومن خلال استقراء التاريخ، ندرك سبب خوف الصينيين من كل ما هو أجنبي وغريب عنهم. لكن على كل حال، من خلال عضويتها في كل من الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية، نستطيع أن نرى الصين الآن وهي تتغلب على تلك التجارب السيئة التي عاشتها خلال القرنين الماضيين، ربما بدأ يتسرب إليها نوع غير عادي من الأمان والاطمئنان. فإن كان الحال كذلك، فليس ثمة شك في أن تلك أخبار سعيدة للجميع.

### الثقل السكاني:

تدعونا حالة الرهاب تلك، أو الخوف من الأجانب هنا في الولايات الأمريكية المتحدة، للاعتقاد بإمكانية عودة الصين لمغامرتها العالمية في يوم ما، التي كانت تسودها أيام حكم أسرة مينغ (Ming). ولنستحضر تلك الأساطيل

الصينية الضخمة التي كانت تجوب منطقة المحيط الهندي بين عامي 1403 و1433م. وفي عام 1407م، اجتاح الصينيون فيتنام، فاحتفظوا بها لمدة واحد وعشرين سنة تحت سيطرتهم.

تعكس خلافات الصين الحالية مع الفيتناميين والفلبينيين حول بعض الجزر الواقعة في بحر الصين الجنوبي (Spratley Islands) نزعتها التوسعية الكامنة. على كل حال، لقد أغفلت تلك النظرة الساذجة، المعضلة الأساسية التي تواجه حكومة الصين، تلك المعضلة التي طالما عانتها في السابق، ولا تزال تعيشها حتى اليوم، وستظل تلازمها دائماً كظلمتها تماماً: المحافظة على السلام والنظام بين هذا الكم الهائل من سكانها. ويلاحظ هنا أن الصين قد نجحت في القضاء على مشكلة المجاعة من خلال الثورة الخضراء.

أما مشكلة الزيادة المضطردة في عدد السكان، فقد تم علاجها، على الأقل مؤقتاً، عن طريق تطبيق سياسة طفل واحد فقط لكل أسرة في سائر أنحاء جمهورية الصين الشعبية.

أما المعضلة الحالية التي تؤرق السلطات الصينية، فتتمثل في أن (70%) من إجمالي عدد السكان الذي يقدر بـ (1.3) بليون، يقطنون في مناطق ريفية، حيث يتمركز معظمهم في وسط البلاد. على الرغم من أن أهم هجرتين في العالم اليوم تتجهان نحو المدن والمناطق الساحلية. الأمر الذي يفرض تحديات على السلطات الصينية، ليس للمحافظة على ثبات وتيرة النمو الاقتصادي المضطردة لتوفير فرص العمل في القطاع الخاص للملايين الذين تركوا العمل في القطاع الحكومي لأنه لا يرضي طموحهم فحسب، بل أيضاً لمواجهة هذا النوع غير المسبوق من الهجرة التي تتجه من وسط البلاد إلى المدن الساحلية. ولا شك أن هذا يجعل الصين في حاجة ماسة لكل ما يمكن أن تحصل عليه أو يتوافر لديها من دعم ومساعدة.

## الخط الزمني لتاريخ الصين

ق. م	
نحو 1.5 - 0.5 مليون	أول اكتشاف لوجود الجنس البشري في الصين، قرب بيجينغ، لانتيان، يوانمو وغيرها من مواقع أخرى.
نحو 80000	ظهور الإنسان العصري الذي يتميز بالعقل والحكمة في الصين.
نحو 7000	بداية عصر الزراعة والعصر الحجري الحديث (*).
نحو 2550	عهد الإمبراطور الأصغر (أسطورة).
نحو 2300	عهد الإمبراطور ياو (Yao) (أسطورة)
نحو 2200	عهد شن (Shun) (أسطورة).
نحو 2140	ياو (Yao) الأكبر يسيطر على الفيضان العظيم (أسطورة).
نحو 2100	بداية عهد أسرة شيا (Xia) (ليس من الثابت إن كان هذا حقيقة تاريخية أم أنه أسطورة كغيره).
نحو 2100	بداية العصر البرونزي الصيني (**).
نحو 1600	خلع تانغ (Tang) الجهبذ، آخر ملوك أسرة شيا (Xia) ليؤسس أسرة شانغ (Shang).
نحو 1300	أول ظهور لنقوش أسرة شانغ (Shang) على العظام.
نحو 1100	عهد الملك وين (Wen)، ملك زو (Zhou).

(\*) العصر الحجري الحديث : الفترة الأخيرة من العصر الحجري ، ويبدأ نحو عام 1000 ق . م في الشرق الأوسط ، وبعد ذلك بفترة في أماكن أخرى . ويتميز باختراع الزراعة وصنع بعض الآلات الحجرية المتطورة ( المترجم).

(\*\*) عصر البرونز : فترة من تاريخ البشرية ، تقع بين العصر الحجري وعصر الحديد ، سمي هكذا لتمييزه باستخدام البرونز في صنع الأدوات والأسلحة ، ويعتقد أنه بدأ في أوروبا نحو عام 3500 ق . م . وفي آسيا الغربية ومصر قبيل ذلك التاريخ ( المترجم).

قوات الملك وو (Wu) ، ملك زو (Zhou) تلحق الهزيمة بقوات آخر ملوك شانق (Shang) في معركة ميو، لتعلن بذلك نهاية أسرة شانق (Shang).	نحو 1050
ظهور البدو على ظهور الخيل في السهول شمالي الصين.	نحو 900
أول تاريخ مؤكد في تاريخ الصين.	841
شيانيون (Xianyun) يهاجم زو صين (Zhou China) (ربما اندفع المهاجمون من جهة الشمال).	نحو 820
اغتيال الملك يو (You) ملك زو (Zhou) في هجوم شنه خدم المتمردين والهمج على العاصمة الملكية في السنة الأولى لحكم الملك بنق (Ping) ملك زو (Zhou) الذي توج في عاصمة زو (Zhou) الشرقية قرب ليوانق الحديثة، في بداية فصلي الربيع والخريف.	771
بدأ الصينيون استخراج الحديد من المناجم.	نحو 650
ميلاد كونفوشيوس (Confucius).	552 أو 551
وفاة كونفوشيوس (Confucius).	479
بداية الحرب بين دول الصين.	463
بناء سور الصين العظيم في حدود دولة كي (Qi).	نحو 450
دولة كين (Qin) تقضي نهائياً على مملكة زو (Zhou).	256
أكمل الملك زينق (Zheng) ملك كين (Qin) اجتياح كل دول الصين ليعلن نفسه أول إمبراطور لأسرة كين (Qin).	221
اكتمال بناء أول سور عظيم للصين.	214
وفاة أول أباطرة أسرة كين (Qin).	210
اندلاع الثورات ضد أسرة كين (Qin).	209
ظهور أسرة هان (Han) على مسرح الأحداث.	206
العقيدة الكونفوشيوسية تسيطر على فلسفة الدولة.	نحو 140
سفر زانق كيان (Zhang Qian) من الصين إلى باكتريا وسوقديانا.	126-138
سيما كيان (Sima Qian) تفرغ من تسجيل أول تاريخ مكتمل للصين.	نحو 90

ميلادي:	
23-9	عهد وانق مانق (Wang Mang) إمبراطور أسرة شيان (Xin) الوحيد، وإعلان كل الأراضي ملكاً للدولة.
نحو 65	وصول البوذيين إلى الصين.
105	كاي لون (Cai Lun) يلفت انتباه الإمبراطور للورق.
184	اندلاع تمرد أصحاب العمائم الصفراء.
220	أقول نجم أسرة هان (Han) إلى غير رجعة، وانقسام الصين إلى ثلاث دول.
نحو 250	بداية عهد الصينيين باحتساء الشاي.
نحو 399-414	رحلة فا شيان (Fa Xian) من الصين إلى الهند.
589	أسرة سيو (Sui) تعيد توحيد الصين من جديد.
605	اكتمال حفر أول قناة عظمية، تربط بين نهر يانغتيز والنهر الأصفر.
610	مد القناة العظمية جنوباً حتى نهر كيانتانق.
نحو 629-645	رحلة شوان زوانق (Xuan Zhuang) من الصين إلى الهند.
641	زواج إحدى أميرات الصين بملك التيب.
668	الصين تسيطر على كوريا.
690-701	عهد الإمبراطورة وو (Wu).
694	التخلي عن معاملة البوذية على أنها ديانة أجنبية دخيلة.
751	معركة نهر تالاز، وتحطيم المسلمين لقوة الصين في آسيا الوسطى.
755-777	تمرد آن لوشان (An Lushan).
758	حرق قوانقزو ونهبها على أيدي مسلمين من البلاد العربية والخليج الفارسي.
763	التيبتيون يغزون الصين وييسطون سيطرتهم على شانتان لفترة محدودة.
843	الحكومة تبسط سيطرتها على أعداد كبيرة من الكنائس البوذية.
868	تاريخ طباعة أول كتاب في الصين لا يزال موجوداً يظهر عليه تاريخ طباعة.
875	اندلاع تمرد هوانق شاو (Huang Chao).

أفول نجم أسرة تانق (Tang) وتعرض الصين للانقسام مرة أخرى.	906
تداول النقود الورقية لأول مرة في الصين.	نحو 901
بداية استخدام البارود في الصين لأول مرة.	919
طباعة النص الكامل للكونفوشيوسية التقليدية.	932-953
إعادة توحيد الصين في عهد أول أباطرة سونق (Song).	975
وصف البوصلة المغناطيسية في نص باللغة الصينية.	1044
إصلاح وانق أنشي (Wang Anshi).	1069
سقوط عاصمة أسرة سونق (Song) (كيفينق) في أيدي الغزاة المتطرفين الذين أسسوا أسرة جين (Jin) في شمال الصين.	1126
قوات أسرة سونق (Song) المسلحة تصد هجمات أسرة جين (Jin).	1161-1165
فيضان هائل أدى إلى تغيير في النهر الأصفر.	1194
المنغوليون يكملون غزوهم لشمال الصين ويحطمون أسرة جين (Jin).	1234
ماركو بولو (Marco Polo) يصل الصين.	1271-1297
خوييلي خان (Khubilai Khan) يكمل اجتياح جنوب الصين.	1279
إعادة بناء القناة العظمى ومدها.	نحو 1290
جون (John) القادم من مونتيكورفينو يؤسس إرسالية مسيحية دائمة في بيجينق.	1294
ظهور أسرة مينق (Ming) في عاصمتها نانجينق.	1368
تسيير رحلات السفن الشراعية الصينية الضخمة إلى كل من الهند وشرق أفريقيا.	1403-1433
إعادة بناء سور الصين العظيم.	نحو 1412
أسرة مينق (Ming) تثقل مقرها الإداري إلى بيجينق، وربما تكون قد أرسلت أسطولاً لاكتشاف ساحل أمريكا.	1421
المنغوليون يجتاحون الصين ويقبضون على الملك السادس لأسرة مينق (Ming).	1449
سفن البرتغال تبلغ ساحل الصين.	1514

1535	أول بداية لاستعمال البرتغاليين لـ (ماكاو).
1581	الإصلاح الضريبي؛ توحيد ضريبة الأرض وضريبة الماشية في نظام ضريبي واحد.
1592	اليابانيون يجتاحون كوريا.
1598	القوات الصينية تطرد اليابانيين من كوريا.
1601	تأسيس إرسالية ماتيو ريسي اليسوعية في بيجينغ.
1629	المنشوريون يستيحبون بيجينغ.
1645-1629	تمرد لي زيشنغ (Li Zicheng).
نحو 1640	الشاي يدخل أوروبا لأول مرة.
1644	لي زيشنغ (Li Zicheng) يستولي على بيجينغ، ويعزل أسرة مينغ (Ming). وو سانغوي (Wu Sangui) يدعو المنشوريين عبر سور الصين العظيم لمساعدته على طرد لي زيشنغ (Li Zicheng) من بيجينغ. والمنشوريون يوطدون أقدامهم في الصين وينقلون عاصمتهم إلى بيجينغ.
1683	المنشوريون يستولون على تايوان، فيكملون بذلك اجتياحهم للصين.
1689	معاهدة نيرشينسك تساهم في حل المشاكل الحدودية بين روسيا ومنشوريا.
1720	المنشوريون يدمجون التبت في إمبراطورية كينغ (Qing).
1729	مرسوم إمبراطوري يحظر بيع الأفيون واستعماله.
1790-1791	قوات كينغ (Qing) تخضع نيبال.
1793-1794	اللورد ماكارتي (Macartney) يقود أول سفارة بريطانية إلى الصين.
1793-1804	اندلاع التمرد الذي عرف بـ (تمرد زهرة اللوتس البيضاء).
1816	اللورد أمهرست (Amherst) يقود السفارة البريطانية الثانية إلى الصين.
1834	إلغاء احتكار شركة الهند الشرقية التابعة للحكومة البريطانية لتجارة الصين.
1836-1839	الصين تحظر تجارة الأفيون في قوانغزو.
1839-1842	حرب الأفيون الأولى.
1842	معاهدة نانجينغ: تنازلت الصين بموجبها عن هونغ كونغ لصالح بريطانيا، وأضحت شانغهاي ميناء مفتوحاً أمام التجارة الأجنبية.
1851-1864	تمرد التايبيين يحصد أرواحاً بين عشرين إلى أربعين مليون صيني.

1853	متمردو تايبيه يسيطرون على نانجينغ.
1868-1853	تمرد نيان.
1842	شهد النهر الأصفر فيضاً هائلاً أدى إلى تغيير مجراه، ففقد الجزء الشمالي من القناة العظمى مياهه لتسيل في كل اتجاه هدرًا دون الاستفادة منها.
1873-1855	تمرد المسلمين في يوانان.
1860-1857	حرب السهم أو حرب الأفيون الثانية.
1860	القوات البريطانية والفرنسية تدخل بيجينغ وتدمر قصر يوان مينغ يوان الصيفي.
نحو 1862	الإمبراطورة دواقر شي شيا (Dowager Ci Xi) تحكم سيطرتها على القوات في بلاط كينغ (Qing).
1878-1862	تمرد المسلمين في شمال شرقي الصين.
1863	روبرت هارت (Robert Hart) يتبوأ وظيفة المفتش العام للضرائب في الصين.
1879	اليابان تضم جزر ريوكيو إليها.
1895-1894	الحرب الصينية اليابانية.
1895	معاهدة شيمونوسيكي: تم التخلي عن تايوان لصالح اليابان. الألمان يسيطرون على خليج جياوزو وكينغداو، ويجبرون الصينيين على تأمين عقد للإيجار.
1898	حصلت روسيا على حق استئجار ميناء آرثر وميناء داليان.
1898	حصلت بريطانيا على حق استئجار هيوبي والحدود الجديدة لـ (هونغ كونغ).
1898	أيام الإصلاح المئة.
1900-1898	اضطرابات الملاكين.
1900	حصار البعثات الأجنبية: احتلال القوات الغربية لـ (بيجينغ).
1905-1904	الحرب الروسية اليابانية؛ اليابان تسيطر على المصالح الروسية في منشوريا.
1908	وفاة الإمبراطورة دواقر شي شيا (Dowager Ci Xi) وتصيب الإمبراطور بيوي (Pu Yi) كأخر الأباطرة.
1911	الثورة الوطنية تخلع أسرة كينغ (Qing) عن العرش.
1912	تصيب يوان شيكي (Yuan Shikai) كأول رئيس لجمهورية الصين.

1914	اندلاع الحرب العالمية الأولى؛ اليابان تهاجم المصالح الألمانية في الشرق الأقصى وتستولي على كينغداو.
1915	يوان شيكي (Yuan Shikai) يوافق على الواحد والعشرين مطلبًا التي تقدمت بها اليابان.
1916	يوان شيكي (Yuan Shikai) يتنازل عن طموحه لكي يصير إمبراطورًا، ليموت بعد ذلك بوقت وجيز.
1917	اعتقال آخر أباطرة أسرة كينغ (Qing) لوقت قصير؛ ودخول الصين الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا.
1919	حركة الرابع من مايو: الطلاب الصينيون يتظاهرون ضد معاهدة فيرساي.
1921	أول اجتماع عام للحزب الشيوعي الصيني.
1922	اليابان تعيد كينغداو للسيطرة الأجنبية.
1925	وفاة صن يات - سين (Sun Yat - sen)؛ شيانغ كي - شيك (Chiang Kai-shek) يصير رئيسًا للحزب الوطني الصيني.
1926-1928	البعثة الشمالية تنجح في بسط سيطرة الوطنيين على معظم أنحاء الصين.
1930	بريطانيا تعيد ويهوي للسلطات الصينية.
1931	اليابان تبسط سيطرتها على معظم أجزاء منشوريا.
1933	عصبة الأمم المتحدة تدين عدوان اليابان على الصين: اليابان تطرد من الأمم المتحدة.
1934	بيويي (Pu Yi) يصير إمبراطورًا لدولة منشوكيو* التي كانت ألعوبة في أيدي اليابانيين.
1934-1935	المسيرة الطويلة**).

(\*) منشوكيو : دولة سابقة أقامها اليابانيون في منشوريا (1932 - 1945م) ونصبوا عليها إمبراطورًا

شكليًا هو (شوان تونق) آخر أباطرة الصين (المترجم).

(\*\*) تراجع إستراتيجي اضطر الجيش الصيني الأحمر إلى القيام به (1934 - 1935م) بقيادة ماو

تسي تونق، من مقاطعة كيانغسي في الجزء الجنوبي الشرقي من الصين إلى مقاطعة شنسي في الجزء الشرقي من وسطها، وذلك في وجه تهديد القوات الوطنية الصينية، بقيادة شيانغ كاي - شيك بالانقراض عليه وإفناؤه.

1936	حادثة شيان (Xian)؛ الحزب الوطني الصيني والحزب الشيوعي الصيني يكونان جبهة متحدة ضد اليابان.
1937	اندلاع الحرب بين الصين واليابان.
1941	مجموعة من الطيارين الأمريكيين المتطوعين يشكلون ما عرف يومئذٍ بـ (النمور الطائرة) في سماء كونمنغ.
1945	الاتحاد السوفيتي يهاجم اليابانيين في منشوريا؛ واليابان تستسلم.
1946	عودة الحرب الأهلية بين الوطنيين والشيوعيين.
1949	إعلان تأسيس جمهورية الصين الشعبية.
1950	أمريكا ترسل أسطولها السابع إلى مضائق تايوان للحيلولة دون اجتياح الشيوعيين للجزيرة؛ والصين ترسل حشودًا إلى كوريا.
1951	قوات التحرير الشعبية تسيطر على التبت.
1953	نهاية الحرب الكورية.
1957	حملة المائة زهرة.
1959-1957	الحملة ضد اليمينيين.
1958	القفزة العملاقة إلى الأمام.
1960	الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي.
1962	الصين تلحق الهزيمة بالهند في الحرب بسبب الحدود بشأن التبت.
1964	الصين تختبر قنبلتها النووية الأولى.
1966	اندلاع ثورة العمال الثقافية الكبرى.
1971	وفاة لين بياو (Lin Biao)؛ الصين تحتل مقعد تايوان في الأمم المتحدة.
1972	الرئيس الأمريكي نيكسون (Nixon) يزور الصين.
1975	زو إنلي (Zhou Enlai) يعلن خطوات التحديث الأربع.
1976	وفاة زو إنلي (Zhou Enlai)؛ و ماو زيدونق (Mao Zedong).
1977	القبض على زعماء حرب العصابات الأربع.
1979	الولايات الأمريكية المتحدة تعترف رسمياً بجمهورية الصين الشعبية.
1981	تأسيس أول مناطق اقتصادية خاصة في الصين.

1989	قمع حركة الديمقراطية في بيجينغ.
1993	السماح بتعويم سعر صرف اليوان الصيني (*).
1995	وفاة شين يون (Chen Yun) آخر أبرز معارضي ماو (Mao).
1996	الرئيس الأمريكي كلنتون (Clinton) يوافق بعد انتخابه لولاية ثانية على تبادل الزيارات بين بلاده والصين في عهد الرئيس جيانغ زيمين (Jiang Zemin).
1997	وفاة دينغ شياوبنغ (Deng Xiaoping) في 19 من فبراير وهو في الثانية والتسعين؛ بريطانيا تعيد هونغ كونغ لجمهورية الصين الشعبية؛ الرئيس الصيني جيانغ زيمين (Jiang Zemin) يقوم بزيارة رسمية للولايات الأمريكية المتحدة، أبدى خلالها موافقته الضمنية على الاعتراف بخطأ استعمال القوات المسلحة في قمع مظاهرات عام 1989م.
1998	إحالة لي بنغ (Li Peng) إلى المعاش بعد نهاية ولايته في رئاسة الوزراء؛ ليحل محله زو رونجي (Zhu Rongji)؛ الرئيس الأمريكي كلنتون (Clinton) يزور الصين.
1999	نحو ٢٥٠٠ شخص يلقون حتفهم في تايوان بسبب زلزال؛ الرئيس الصيني جيانغ زيمين (Jiang Zemin) يزور المملكة المتحدة وبعض بلدان غربية أخرى؛ البرتغال تعيد مাকাو للصين.
2000	انتخاب شين شويبيان (Chen Shuibian) كأول رئيس لتايوان من خارج قومندانق؛ (43.6%) فقط من الناخبين يشاركون في انتخابات مجلس هونغ كونغ التشريعي، حصل فيها الحزب الديمقراطي على (34.7%) فقط من أصوات الناخبين؛ إعدام شينغ كيجي (Cheng Kejie) نائب رئيس مجلس الشعب الوطني بسبب قضايا فساد؛ الولايات الأمريكية المتحدة توافق على إقامة علاقات تجارية طبيعية دائمة مع الصين، مفسحة لها الطريق بذلك لكي تصبح عضواً كامل العضوية في منظمة التجارة العالمية.
2001	الصين تحصل على العضوية الكاملة بمنظمة التجارة العالمية.
2008	بيجينغ تشهد إقامة الألعاب الأولمبية في دورتها التاسعة والعشرين.
2010	شانغهاي تشهد إقامة المعرض العالمي.

(\*): اليوان: وحدة النقد في الصين (يساوي مئة فن - Fen) كما يمثل أيضًا وحدة النقد في تايوان حيث (يساوي مئة سنت - Cent) (المترجم).

## الهوامش :

- 1 - يكتب في بعض الأحيان كونغ - فو - تزو (Kung - fu - tzu).
- 2 - بالطبع، ربما احتج البعض، ومعه كل الحق، مطالبًا بضرورة اعتبار الرئيس ماو (Mao) شخصية أساسية لتلك الحقبة. وعلى الرغم من أننا قد شهدنا له بالفضل في إشعال جذوة الثورة الشيوعية في القسم الأخير من هذا الفصل من الكتاب، إلا أنه كما في حالة وانغ آن - شي (Wang An- shih) خلال عهد أسرة سونج، (Song) قد يؤدي المستشارون أدوارًا حاسمة في السياسة. وعليه، فيما يرقد الرئيس في ساحة تيانانمين، أوردنا هنا اسم أكثر مستشاريه إخلاصًا له، وإن كان هذا الأمر قابلاً للنقاش.
- 3 - تعد هذه الرحلات ضمن تلك المحاولات القليلة في تاريخ الصين الهادفة للتوسع خارج حدودها التقليدية.
- 4 - ربما كان هذا الاسم القديم بمنزلة نموذج لروايات جيمس كلايفيل (James Clavell) الرائعة عن هونغ كونغ (Taipan and Noble House).

